

اللون في العمارة الاسلامية واثره علي التصميم الداخلي

د/ هالة صلاح حامد

دكتور بكلية الفنون التطبيقية جامعة 6 اكتوبر

ملخص البحث :

يعد الفن الإسلامي، فن يعبر عن الروح الإسلامية، الروح التي استكملت مقومات صفاتها فجاءت رموزها مشحونة بخطاب يتعدى حدود الحواس والعقل ليعقد صلة وثيقة مع المطلق . وتفرد الفنان المسلم عن فنان الحضارات الأخرى، لا في اختزالاته وقدرته المتميزة في التصحيف والتجريد فحسب، بل في استبطانه العميق للروح والعمل على سحبها إلى عالم مقدس . فجاءت نتاجاته عبارة عن تجليات تخاطب الروح ، والفن الإسلامي فن قد انتزع من عالمه، الفوضى والعبث واللعب، فهو فن هادف، هدفه سحب المتلقي نحو المطلق، إن تلك النفائس الفنية التي خلفها لنا الفنان المسلم، ذات دلالة إسلامية بحثه تؤكد جماليتها الروحية انما تنطوي على فكر إسلامي، فاتخذت أشكالها علاقات والواناً هي امتداد لما شوهد سابقاً ولكن بصيغة متطورة بفعل تطور الذوق بحيث تتلاءم مع العقيدة .

وبناءً على هذا فإن للون دلالات تتخطى عالم الحواس والعقل لتصبح الحواس والروح عالم موحد فالعين (الرؤية) ترى والروح (الرؤيا) تتذوق، وحين تتذوق الروح فان الوجد يضيق عليها الخناق لتطلب عالمها الأول، فيصبح اللون هنا هو براق الروح في رحلتها اللانهائية للجمال المطلق ، لذلك فمن الاهمية دراسة اللون ورمزيته في الحضارة الاسلامية للوقوف علي اهم الاسس والدلالات للون في الحضارة الاسلامية ومن ثم تطبيقها في التصميم الداخلي ، لايجاد صيغة معاصرة تصلح لتطبيقها في الحياة المعاصرة ، حيث تتنوع عناصر التصميم الداخلي ما بين عناصر اساسية ومؤثرة ومكملة لتتكامل منظومة الفراغ الداخلي وبما يهيء الظروف الملائمة والتي من شأنها تحقيق الراحة ، ويعد اللون من العناصر المكملة للتصميم الداخلي والذي يعد بمثابة النتيجة النهائية والتي من شأنها نجاح التصميم بأكمله لما له من دور اساسي في ابراز الخطوط والكتل والتكوينات المختلفة ، كما يتأكد هذا الدور في رد الافعال الطبيعية لمستخدمي الفراغ الداخلي وتحسين ادائهم ، لذلك فإنه من الضروري تحقيق التوظيف الامثل للون وبما يتناغم مع وظيفة الفراغ الداخلي وبما يحقق التأثيرات الفسيولوجية والسيكولوجية الايجابية لمستخدمي هذا الفراغ ، مع مراعاة الخلفية الثقافية والتوجهات الفكرية لهم فضلا عن رغباتهم الفنية والجمالية .

اهمية البحث

إبراز اهمية اللون في العمارة الاسلامية لايجاد صيغة مستقبلية لاثر اللون تقوم علي التحديث لتطبيقها في مجال التصميم الداخلي لتتواكب مع متطلبات العصر ، مما يحقق التوازن الفسيولوجي والسيكولوجي في الفراغات الداخلية .

اهداف البحث

- تعريف اللون وخصائصه واهم نظرياته .
- توضيح اثر اللون في العمارة الاسلامية .
- تناول هذا التأثير في التصميم الداخلي في صياغة معاصرة تحقق الراحة الفسيولوجية والسيكولوجية في الفراغ الداخلي وبما يوفر الراحة لمستخدمي هذا الفراغ .

مصطلحات البحث

الاعتبارات النفسية Psychological considerations – الاعتبارات الفسيولوجية Physiological considerations – الانسجام

اللون Color Harmony – فلسفة اللون Philosophy of color – التوازن اللوني Color Balance

DOI:10.12816/0036918

منهج البحث

للتوصل الى اهداف البحث يتبع البحث المنهج الوصفي التحليلي

الاطار النظري للبحث:

- دراسة اثر اللون في العمارة الاسلامية.
- دراسة تأثير اللون في العمارة الاسلامية علي التصميم الداخلي المعاصر مع بما يحقق التأثيرات الفسيولوجية والسيكولوجية والتي من شأنها تحقيق راحة الانسان .

اجراءات البحث :

زيارة ميدانية (بنك فيصل الاسلامي - فرع الدقي) كنموذج للفكر المعاصر المستلهم من الحضارة الاسلامية

Color in Islamic Architecture and its impact on interior design

Abstract: Color is one of the most important ways that affect the reaction of people towards their vision of the environment surrounding them and a means to control the signal and express themselves and achieve their desires and prove their distinctiveness and their customs and traditions.

color becomes the tool which used in all countries of the world to distinguish the buildings and the expression of each element of its members and listed components and decoding symbols and connect them to each other and this was confirmed by an architectural modernism like Frank Lloyd Wright, Le Corbusier, Oscar Neymar, as also confirmed by an architectural postmodern like Michael Graves, Robert Stern, Carlos laoz, Paulo Portogasa and others rediscovering colors in a new way in buildings and thus enter the color as a key element in contemporary architecture, affecting in the field of interior design.

The way the Interior design dealing with the colors on the psychological effects and the dimensions addressed in the domestic blank, as it serves as a tool in the hands of the interior designer to serve the function type and activity specific for each interstitial content, and then is the color of the most influential elements in the interior design as the understanding of the characteristics and effects color is important in any design, with some uses of color in interior design without a scientific study of the colors and the foundations of use or knowledge of their implications, and impacts of psychological, physiological and functional in the internal vacuum different effects on the level of user activity.

With so many negative experiences that do not live up to general taste direction and promotion to see the beauty-conscious, and that is not fulfilling its role and function and the impact of psychological required, it has to be from the definition color, concept, theories, the most important connotations and its symbols, as well as the study of the scientific basis for the use of color and its impact functional ,aesthetic and psychological in the inner emptiness of architecture components , a reflection of all that on man, and the vitality and the level of individual or collective activity.

The different civilizations are source of richness of color especially Islamic civilization, which based on imagination and perception, has found the colors position that haunted the Arab Muslim artist , inspired by the images of beauty ,it was perceived by embodied it in the fields of architecture represented in the frescoes in the decorated inlaid with mosaics and various arts of drawing line and decoration and earthenware , hence the colors in the artistic creativity of the Arab Muslim artist Perceived and represented his people painted colors and lines, becoming images of vibrant color.

The aim of the study of color in Islamic architecture, not to revive the historical memory and to talk about the past and its achievements, but also searched for future formula for the effect of color based on the update, with the benefit of these future formula in the field of interior design and applied to keep pace with the requirements of the times and check the physiological and psychological balance within Interior spaces of different activities

مفاهيم عامة :

تعريف اللون :

هو الأثر الفسيولوجي الذي يتولد في شبكية العين الناجم عن شعاع ضوئي ذي طول موجة محدد سواء أكان ناتجاً عن المادة الصباغية الملونة أم عن الضوء الملون، واختلاف طول الموجة يجعلنا نميز بين لون واخر فهو اذا احساس ليس له اي وجود خارج الجهاز العصبي للكائنات الحية . (يحي حمودة - ص 25)

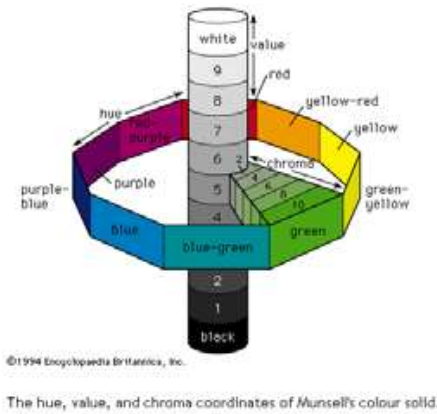
خصائص اللون - قياس الألوان : Colorimetry

تعددت المحاولات التي قامت بقياس الالوان وتحديد مواصفاتها الا ان اكثر هذه المحاولات دقة ومنطقية هي طريقة منسل والتي قام بوضعها العالم الامريكي (1858-1918) Albert H.Mnussell وقد اعلنه لأول مرة عام 1905. وهو عبارة عن مدرج لوني يحدد بدقة خصائص الالوان وابعادها .وقد وجد منسل انه لا يكفي لتحديد اللون ان تقول : احمر غامق او اخضر فاتح فاللون مثل الصندوق له ابعاد ثلاثة اطلق عليها منسل :

كنية اللون (Hue) - قيمة اللون (Value) - شدة اللون (Chrome) . (احمد مختار عمر - ص 116)

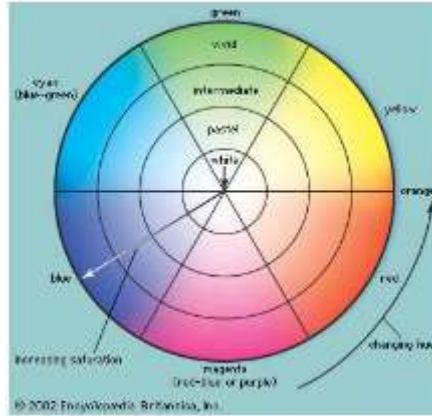
1- كنية اللون او صفته Hue وهي الصفة التي نميز ونفرق بها بين لون وآخر "احمر"، "اخضر"، "برتقالي"، "ازرق فعند

مزج لونيين احمر واصفر وينتج البرتقالي وهذا تغير في صفة اللون كما يوضح الشكل رقم (1) وشكل رقم (2)



©1994 Encyclopaedia Britannica, Inc.

The hue, value, and chroma coordinates of Munsell's colour solid.



© 2002 Encyclopaedia Britannica, Inc.

شكل رقم (2) رسم بياني لدرجات اصل اللون وقيمة اللون والكروما

شكل رقم (1) دائرة الالوان ويتحدد عليها سهم لدرجة الاشباع اللوني وسهم التغير في اصل اللون

2- قيمة اللون (Value): تعرف بأنها العلاقة بين اللون المضيء واللون المعتم ، بمعنى اخضر فاتح او اخضر غامق وتتخذ بدورها قيما مختلفة باتجاه الاضاءة او العتم .

3- شدة اللون (Chrome): وتمثل الدرجة التي تتصف بها اللون من ناحية عدد الذرات اللونية في المساحة (نقاء اللون) ، والتي تتحدد بقدر اختلاطه بالابيض او الاسود الشكل رقم (1،2) .

نظريات اللون : The color theory

تعتمد نظرية اللون علي مجموعة من المفاهيم المرتبطة باللون واستخداماته التصميمية والتطبيقية ، والتي ترتبط بمفهوم الادراك البصري عند الانسان ورؤيته الفلسفية واتجاهاته الفكرية وكل ما يرتبط بالنواحي الفسيولوجية والسيكولوجية . وهذه المفاهيم هي :

أ) الالوان الاولية : Primary colors

وهي ثلاثة تحدد كل منها صفة لون مختلفة Hue ، و تعطينا حين مزجها جميع صفات اللون الاخري وتتألف من مجموعتين :

- الوان طباعية وتتألف من الاحمر والاصفر والازرق .
- الوان ضوئية وتتألف من الاحمر والاصفر والاخضر . (John F.Pile, p 289)

ب) الالوان الباردة والالوان الدافئة : Warm and cold colors

قسمت الالوان في بحوث الرسامين الانطباعيين في النصف الثاني من القرن التاسع عشر الي الوان دافئة والوان باردة ، وذلك بحسب الانطباع الذي يتأتى عن احساس النظر ، حيث يعد الازرق ومشتقاته من الالوان الباردة ، والاحمر ومشتقاته من الالوان الدافئة ، ويمثل اللونان الابيض والاسود الحالة الحيادية للالوان بين الدافئ والبارد .
(علي تويني / مقالة / جريدة الزمان)

ج) الانسجام اللوني : Color Harmony

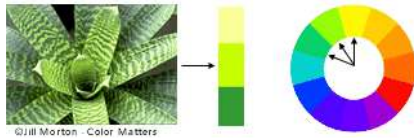
- يمكن تعريف الانسجام بأنه الترتيب الجيد للعناصر المكونة ، سواء أكانت في الموسيقي او الشعر ، او اللون وفي التجربة البصرية فأن الانسجام اللوني يسعى لخلق مشهد تقرأه العين من خلال نظريات اساسية وهي :
- **الانسجام الاحادي** : التوافق احادي اللون يعتمد علي استخدام لون واحد فقط - hue - ، وفيه يتم استخدام الدرجات لمختلفة للون [Shade - Tone - Tint]، ويعد هذا الانسجام هو أسهل الانواع فأختيار الألوان يعتمد علي اللون الاساسي (key color) ، كما في الشكل رقم (3)
- **الانسجام الثنائي (المكمل)** : ويتكون بين كل لونين متقابلين في دائرة الالوان كما في الشكل رقم (4).
- **انسجام الالوان المتماثلة (الثلاثي)** : وهي مجموعة الالوان المتجاورة جنباً الي جنب في الدائرة اللونية ، وتشكل الخطوط الواصلة بينها مثلثا متساوي الاضلاع كما في الشكل رقم (5،6).
- **الانسجام الرباعي** : وهو الحاصل من مجموعة اربعة الوان متقابلة في الدائرة اللونية ، بحيث يتعامد محور لونين متقابلين مع محور اللونين الاخرين .
- **الانسجام السداسي** : وهو يشبه لانسجام الرباعي ، لكنه يتألف من ستة الوان تتقابل فيما بينها في الدائرة اللونية وتشكل بالنتيجة شكلا سداسيا يرتكز علي محيط الدائرة . (Birren, Farber/1970-p74)
- **الانسجام الطبيعي** : تزونا الطبيعة بأمثلة كثيرة عن مجموعة لونية منسجمة ، تشكل مرجعا لخلق منظومات لونية مماثلة كما في الشكل رقم (7).



شكل رقم (4) يوضح الانسجام الثنائي



شكل رقم (3) يوضح الانسجام الاحادي



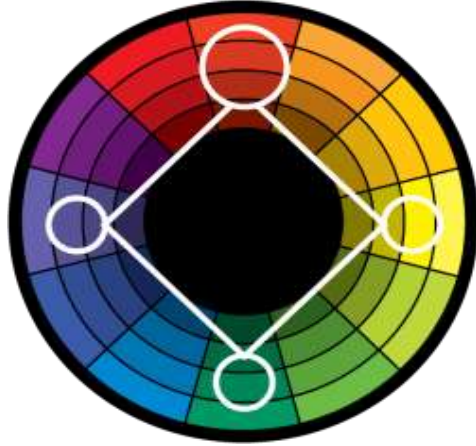
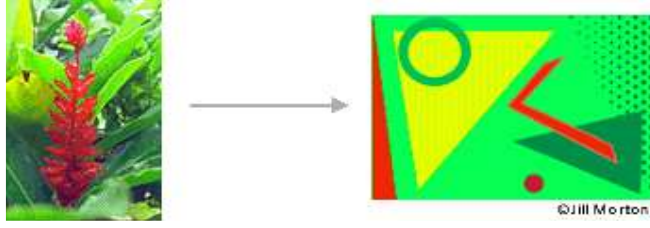
© Jill Morton - Color Matters



شكل رقم (5) يوضح الانسجام الثلاثي



شكل رقم (6) يوضح الانسجام الرباعي

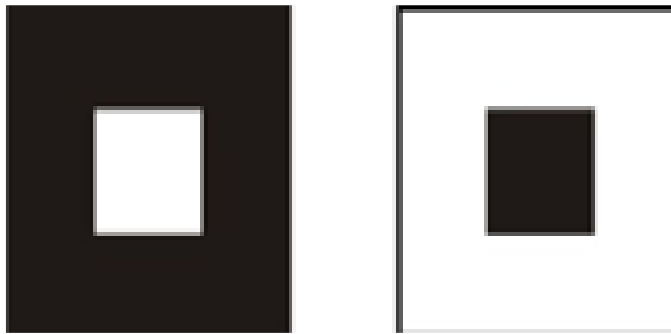


شكل رقم (7) يوضح الانسجام الطبيعي

د) تباين الالوان :

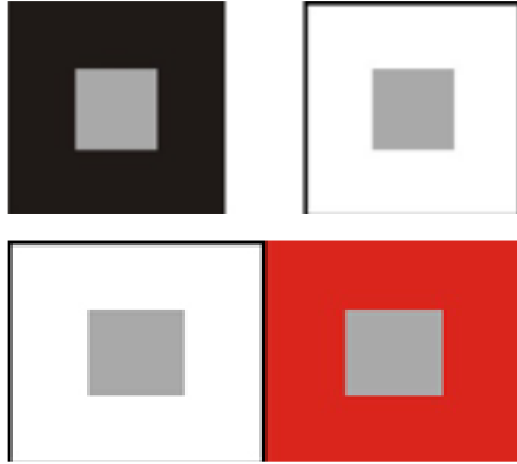
يعرف بشدة وضوح الالوان فيما بينها ، ويتخذ هذا التباين اشكال متعددة فالالوان الالوية المتباينة فيما بينها وتضعف صفات التباين بالانتقال الي الالوان الفرعية من الدرجة الثانية (برتقالي ، بنفسجي ، اخضر) ويزداد الضعف بالانتقال الي الوان فرعية من الدرجة الثالثة ، وهناك التباين بين الالوان بحسب تدرج قيمة اللون Value او بحسب تدرج قيم الاشباع اللوني وهناك التباين بين الالوان الدافئة والالوان الباردة . (روبرت جيلام سكوت/ ص 97،98)

كما تتصل بالتباين ظاهرة تسمى (ظاهرة الانتشار البصري) ، ومثال لذلك المساحة البيضاء الموجودة علي مساحة مربعة سوداء ، تبدو للمشاهد اكبر من مساحتها الحقيقية وبالمقابل تبدو المساحة السوداء علي ارضية بيضاء اصغر من مساحتها الحقيقية كما في الشكل رقم (8).



الشكل رقم (8) يوضح ظاهرة الانتشار البصري

كما يتصل بالتباين ظاهرة تتعلق بقيمة اللون Value والاشباع اللوني ، ومثالها المساحة الرمادية علي ارضية بيضاء تبدو افتح من المساحة الرمادية علي ارضية سوداء كما في الشكل رقم (9) ، كما تميل المساحة الرمادية بشكل واضح الي لون الارضية كما في الشكل رقم (10) . (اسماعيل شوقي /ص130-131)



الشكل رقم (9،10) يوضح ظاهرة تتعلق بقيمة اللون Value والاشباع اللوني

فلسفة اللون : Philosophy of Color

ان دراسة الاثر النفسي للالوان لدي الانسان ترتب بالجانب الوظيفي للتصميم ، لان دراسة احتياجات الفراغ الداخلي للعمارة ونوع شاغليه ونوع النشاط الذي سيمارس والمدة الزمنية لوجود الفرد في نطاق فراغ محدد كلها تتحدد بشكل رئيسي من خلال فلسفة الالوان ومعانيها ودلالاتها الرمزية وما لها من اثر في النفس البشرية وفي مستوي نشاط الفرد .وهناك العديد من النظريات والتي جاءت لتفسير ردود افعال الافراد تجاه اللون .

العوامل المؤثرة في اختيار الالوان :

هناك العديد من العوامل التي تؤثر في اختيار اللون منها العامل الوظيفي والعوامل البيئية وكذلك عامل السن ، والجنس والبيئة المحيطة والعادات والتقاليد والحالة الصحية للانسان ، لذلك تتشابك مجموعة من المؤثرات اهمها العامل الوظيفي ،البعد النفسي والفسولوجي ،عامل المناخ ،لذا يتطلب الالمام بخصائص الالوان وصفاتها ومعرفة نظم ترتيب اللون المختلفة والخطط اللونية وطرق اعدادها، فنجد ان للبيئة المحيطة علي سبيل المثال تأثير كبير علي اختيار او تفضيل للون علي الاخر من حيث درجة الثقافة والمستوي المعيشي وكذلك طبيعة الوضع الاجتماعي المحيط . (جورج وجيه عزيز /182)

كما يربط البعض بين المناخ واللون فنجد ان الدول ذات المناخ الحار يفضل سكانها الالوان الزاهية الدافئة بينما الدول ذات المناخ البارد يكون التفضيل فيها الي الالوان الباردة الخامدة . (احمد مختار /ص134)

اما عامل الجنس ،فكثيرا ما يفضل الذكور في نفس السن الوانا تختلف عن الالوان التي تفضلها الاناث ويتعبير اخر يصادف ذكورا او اناثا يفضلون او يكرهون نفس اللون ، ولكن في اعمار مختلفة هناك الوان يفضلها الذكور بنسبة كبيرة بحيث يمكن تسميتها الوان مذكرة مثل اللون (البرتقالي ،الاصفر ، الاخضر والاسود) بينما تفضل الاناث (اللون الازرق ،الازرق السماوي ، الزهري ، الابيض) بينما تفضل السيدات اللون الاسود اكثر من الشابات - وهناك الوان محببة لدي لا من الجنسين بنفس النسبة تقريبا مثل (الاحمر ، الاصفر الليموني ، والبنفسجي) . (ابراهيم الدملي /ص63)

التأثيرات السيكلوجية والفسولوجية للالوان :

أولاً : التأثير النفسي السيكلوجي (psychology) : هي انطباعات حسية كأعطاء الاحساس بسعة المكان عند استخدام درجات لونية فاتحة للازرق النقي ، والاسترخاء لدرجات اللون الاخضر ، والمرح والنشاط لدرجات اللون البرتقالي وقد يختلف تأثير لون معين من شخص الي اخر فأستخدم درجات اللون الاصفر عند البعض يعطي الاحساس بالنشاط والحيوية والمرح والبعض الاخر يعطي احساسا بالنفور وعدم الراحة والقلق . مما يعني ان التأثيرات السيكلوجية يظهرها اللون فعند رؤية لون معين يتم اتخاذ رد فعل فوري وبشكل غريزي تبدأ مشاعر القبول من سرور وتعاطف وحب او مشاعر رفض وغضب وكره .

ثانياً : التأثير العضوي الفسيولوجي (physiology): اي تأثير اللون علي جسم الانسان واعضاؤه الحيوية ، كتأثير اللون الازرق علي تهدئة الجهاز العصبي ، وتأثير اللون الاحمر في زيادة ضغط الدم لأنه يسبب اسرعا لنبضات القلب .

اهم الدلالات والمعاني المتعلقة بالالوان الاولية ومكملاتها والالوان الحيادية :

- **اللون الاصفر :** لون يميل الي الدفء اكثر من البرودة لون الطاقة ، يميل الي الصفة الايجابية اكثر من السلبية ، ويقوم بجذبنا بشدة لدخول الفراغ ، وبذلك فهو مناسب جدا لتلوين المداخل من نوافذ وابواب .
- **اللون البرتقالي :** لون دافئ يرمز للتواصل والعلاقة الايجابية بين الانا والآخرين ، وهو لون يرتبط بالصحة والشفاء ، ولون التفاؤل مما يجعله مناسباً لاماكن النقاهاة .
- **اللون الاحمر :** لون حار ، لون الحركة يعطي الاحساس بالقوة ، والتوتر والانفعال ، الارادة ، التعبير الراضح عن الانا (ويميل الي السيطرة ونوع من الانانية) ولهذا اللون تأثير قوي ، لذا لا يفضل استخدامه كلون مسيطر في الفراغ الداخلي
- **اللون الازرق :** لون بارد ، لون الهدوء والصبر والانتظار والنقة والاحترام وهو لون الاشخاص المفكرين . ينقل الاحساس بالماء عند استعماله في الفراغ الداخلي ، كما يساعد علي الهدوء والاسترخاء ، لذلك فهو المفضل في غرف النوم وفراغات العمل التي تحتاج الي التركيز .
- **اللون الاخضر :** لون الطبيعة ، ويضفي اللون الاخضر علي الفراغ الداخلي معني الهدوء والطمأنينة ، وهو لون طيع يستعمل بدرجاته الفاتحة كخلفية في حين تقوم درجاته المعتمة عند استعمالها بالتخفيف من درجة السطوح .
- **اللون الارجواني :** لون فني لون ملهم وروحاني ، تعطي درجاته الفاتحة بأستعمالها مع البنفسجي احساساً رقيقاً ودافئاً ومن المفيد توظيفه في غرف النوم والمعيشة او المكتبة .
- **اللون البني :** لون شبه دافئ ، لون هادئ نسبياً ، لون الارتباط وله صفة اقتصادية مرتبطة بالتفكير واستعمال هذا اللون في الفراغ الداخلي ينقل الاحساس بالطبيعة الي الداخل ، لذلك يكثر استخدامه في الاماكن الريفية .
- **اللون الابيض :** لون الفراغ ، لون الطهارة ، لون النسيان والضعف ويؤدي استعماله في الفراغ الداخلي الي زيادة قيم التباين والي احساس ببرودة الالوان .
- **اللون الاسود :** لون بارد ، لون رزين ، يعطي معني رد الفعل الاجباري ، رد الفعل الشعوري . ويقوم في الفراغ الداخلي بعملية الخداع البصري ، من ناحية تأثيره في احساسنا بالعمق .
- **اللون الرمادي :** هادئ يحل محل الازرق في كثير من الاحيان . (John F.Pile, p 295,296)

اللون في الثقافات العالمية المختلفة :

اللون قديم قدم الانسان وله مدلول عام عند الشعوب ومدلول خاص عند الافراد ، لم يكن اللون وليد حضارة معينة او من اكتشافها بل هو موجود منذ بدء الخليقة حيث قدر الله ان يكون للجنس البشري الوان مختلفة لطبيعة الوان وكذا سائر المخلوقات .

عصر ما قبل التاريخ : يصعب معرفة الدور الذي لعبته الالوان في هذا العصر ، اذ لم نثر من مخلفات هذا العصر الا علي رسوم (غالباً رسوم حيوانات) محفورة في الصخور . او رسوم استعملت فيها احجار ملونة وخاصة اللون الاحمر . ورغبة

استعمال الاحجار الحمراء في الرسوم ، يعود الي توافرها في الطبيعة ولان اللون الاحمر لون مشع من بعيد ويظهر واضحا علي الصخر ، ووجدت اثار لاستعمال اللون الاسود والاحمر بشكل نقوش او رسوم علي الفخار كما في الصورة رقم (1) .



صورة رقم (1) توضح رسومات جدارية من الكهوف باللون الاسود والاحمر

عرف المصريون القدماء : تشكل فنون المصري القديم حضارة دامت اكثر من ثلاثة الألف وقد وجدت هذه الفنون لتبقي خالدة .لذا لم تكن الرسوم والخطوط الهيروغليفية ملونة فقط بل محفورة .اذ لا يمكن ان تعمر الكتابة او الرسم بدون حفر الي الابد والخط الهيروغليفي - كما هو معروف - ليس خطا مؤلفا من حروف ، بل من رسوم تقوم بدور رموز . والشئ الذي لا نجده في رسوم المصري القديم هو الظل والنور ، اي ان الاشكال سواء كانت لانسان او حيوان او لجماد ظهرت بشكل مسطح . استخدم المصري القديم اللون الاحمر البني بكثرة ، وكذلك اللون العسلي بدرجة فاتحة جدا في ملابس النساء ، بينما اللون الاحمر البني في ملابس الرجال ، و قد اعطوا الحيوانات ذات القوائم الاربعة في رسومهم لونا احمر او احمر بني ، بينما الطيور والقطط والالهة لونا ازرق او اخضر . (ابراهيم الدملخي / ص 88)

وكانت التماثيل تلون بألوان متباينة ، فبشرة الرجال بالغمرة الحمراء وبشرة النساء بالغمرة الصفراء ، والشعر باللون الاسود ، والثياب باللون الابيض ، والحلي في الاغلب بالاخضر ، والعين ذات الوان مختلفة فيياضها من الكوارتز الابيض شبه الشفاف ، والقرنية من البلور الصخري ، اما الحدقة فكانت تجويفا في الوجه الخلفي من القرنية يملأ بمادة قاتمة اللون مع احاطة كل هذا بأطار من النحاس صورة رقم (2) توضح الملابس بألوانها .



صورة رقم (2) تمثال رع حوتب وزوجته نفرة والذي يوضح الوان الملابس في الحضارة المصرية القديمة

ومن الناحية المعمارية كانت الاسقف الخاصة ببعض المعابد مطلية باللون الازرق ويحتمل انها تمثل السماء وكانت الارضيات باللون الاخضر بلون الحقول ، ويرى البعض ان اللون والزرخاف في مصر القديمة ربما تكون رمزية - فعلي سبيل المثال الاله اوزيريس وزوجته ايزيس بالازرق بينما ابنها الاله حورس يمثل باللون الابيض كما يتضح ذلك في الصورة رقم (3) . (feisner Anderson,p47)



صورة رقم (3) توضح الالوان المستخدمة في جدران المعابد المصرية القديمة

استخدم الصينيون القدماء العلاج بالالوان فيما يسمى " الفانج شوي " او " طاقة المكان " وهو علم صيني قديم يعتمد علي تغيير او ترتيب قطع الاثاث في المنزل وبيئة العمل وتوزيعها بشكل متوازن بحيث يحقق ذلك انسياب متوازن للطاقة في المكان التي تؤثر بدورها علي طاقة ونفسية واداء الانسان نفسه ، والعلاج بالالوان مشتق من علم "الفانج شوي" ويعتمد علي استخدام الالوان لاعادة التوازن الطاقوي لجسم الانسان .

وكثيرا ما نجد في العبادات الهندية والبوذية تعتمد علي رموز الالوان التي يلبسها الكهنة حتي الان ، كما نشاهدها بين رجال الدين في مختلف الديانات .

كما ظهرت المعالجات اللونية في العمارة الاغريقية نتيجة لاستخدام الجرانيت والرخام ، وفي العصور الوسطي ، استخدم العلماء الضوء الاحمر في علاج بعض الامراض الجلدية كالاكزيما ، وفي العمارة القوطية كان للزجاج الملون تأثيرا جوهريا علي فراغاتها الداخلية .

لجأ الانسان الي استخلاص اللون من عناصر الطبيعة ذاتها ، كألحجار الكريمة والثمار والاعشاب والمعادن في محاولة لتحويلها الي الوان عدة كالأحمر والازرق والذهبي والفضي والاخضر .

وبعد الحرب العالمية الثانية ظهرت الكثير من التيارات التي تنادي بأستخدام الالوان في العمارة السائدة (عمارة الحدائة التي انتهت بالطراز الدولي) والتي وصفوها بالملل والكأبة . و قد ظهر هذا الاتجاه واضحا في عمارة ما بعد الحدائة Postmodern وهو تيار معماري يحمل دعوة للعودة الي العمارة التراثية في قالب جديد ، ان استخدام اللون في البيئـة العمرانية يضيف اليها بعدا "جديدا" يأتي من كون الالوان ذات تأثيرات نفسية ، حيث تعطي احساسا بالانتماء المكاني للأفراد وتزيد من الانتاج وتفاعل الانسان مع البيئـة .

اللون في العمارة الإسلامية :

وإذا ما تطرقنا الي العقيدة الإسلامية نجد ان دلالات الالوان قد جاءت (تعبيرية او رمزية او حسية او جمالية)، ارتبط اللون بمصدرين جوهريين :

(1) النور القادم من السماء المقترن بالخالق الاعلي .

(2) الظلمة المقترنة بقبح الظلم ، والطغيان المنافي لجمال العدل .

لذلك فإن اللون ، وجماله يقترن مع وجود الضياء ، ثم يتداخل في المفهوم مع العدل ، بينما اصبح اللون الاسود المظلم لون الحزن ، والالوان المشعة دالة علي الحبور في الاعراف الشعبية. (ابادالصقر / ص 13)

مدلول الالوان في العصر الاسلامي:

لقد ورد ذكر الألوان في القرآن في عدة مواقع ، فورد اللون ومشتقاته تسع مرات في سبع آيات كريمة ، وورد ذكر ألوان الأخضر والأصفر والأبيض والأزرق والأسود والأحمر إضافة إلي وجود ألفاظ أخرى تحمل معاني الألوان كما في الآية (وردة كالدهان) وورد ذكر اللون الأسود في أربع سور قرآنية وهي وصف للكفار والمجرمين والمنافقين ، بينما الرابعة تصف توقيت الإمساك عن الطعام في رمضان ، واللون الأبيض ورد في تسع آيات كريمة ، ودل علي البهاء والنقاء والصفاء والحب والخير والحق والمشاعر الإنسانية وتداخل مع القدسية ويرمز إلي صفة الخالق ونجدها في العرف العام بقولهم (راية الله بيضاء) ثم جاء لون الكفن ولبس الإحرام ، ورد اللون الأزرق مره واحدة دال علي زرقة السماء المنعكسة من صفحة ماء البحر ، وورد اللون الأحمر مره واحدة في وصف الجبال ، والأصفر ثلاث مرات ، دال علي مرحلة نضج الثمار ثم وصف لمشاهد القيامة والرياح الحانقة ، والتعبير عن البهجة في موضع آخر مثل قوله تعالي (قال أنه يقول إنها بقرة صفراء فاقع لونها تسر الناظرين) " سورة البقرة، 69"

واللون الأخضر مكرر ثمان مرات دال علي سر الروح والنضارة والجمال والشجر والنبات والثمر والطير والفراس والبساط والثوب ، وهو اللون الأكثر متعه في القرآن الكريم . وقد تجد أن العرب قد استخدموا الألوان في المديح والثناء فيقول الشاعر مثلاً :

بيض صنائعنا خضر مرابعنا سود وقائعنا حمر مواضينا

وبينما نري ان الفن الاسلامي رغم ان عظمته قد ظهرت خارج الجزيرة العربية التي نبتت فيها الدعوة الاسلامية ، حيث نمت وترعرعت ، وقد امتدت فروعها فأظلت عالماً " فسيحاً" ، يشمل المنطقة العربية بأسرها .. وكذا اقطار اخري عديدة غير عربية .. ومع ان العرب قبل الاسلام كانت لديهم الفنون البدائية ، شأنهم في ذلك شأن كثير من الشعوب التاريخية .. الا انها كانت تستحوي عقائدهم الوثنية . (حسن محمد حسن / ص 162)

لا شك ان تحريم الاسلام رسم الانسان والحيوان قد حدد من مجال استعمال الالوان في البداية . فاقترنت الفنون الاسلامية في بدء الامر علي الرسوم والنقوش الهندسية (الفسيفساء ، القماش ، كتب) . هذا النطاق بدا يتوسع بتاثير الفنون الاسلامية بفنون شعوب الشرق الادني القديم والفنون الرومانية والبيزنطية (فسيفساء وغيرها) والفارسية . اما الالوان المفضلة فكانت (الاصفر ، الاحمر ، الازرق ، الاخضر ، و الذهبي) .

استخدم عرب الاندلس مجموعات متلازمة من الالوان كمجموعة (الابيض و الاسود) ، (الازرق والاخضر والبنّي) ، (الازرق و الاحمر ، والذهبي) ، (الاصفر ، الارجوني الاحمر ، الذهبي ، الازرق المخضر) كما في الصورة رقم (4) . (ابراهيم الدملخي / ص 92)



الصورة رقم (4) توضح احد المجموعات المستخدمة في الفن الاسلامي (الازرق ، الاحمر ، الذهبي)

كما نجد ان الامويين شعارهم اللون الابيض والذي يمثل دلالة نفسية لديهم ، بينما العباسيون شعارهم اللون الاسود ، وكذلك العلويين كان شعارهم اللون الاخضر ، ومن هنا يتأكد ان الفن الاسلامي قد حمل اللون بمدلولات عقائدية وذلك ناجم عن التزام الفنان المسلم بعقيدته اثناء تنفيذ اعماله واخراجه بألوان تتسم بالنقاء والثراء ، اللذين اكتسبهما من خلال تأمله في الكون الفسيح وعظيم مقدرة الله فيه واستلهم الجمال منه يتضح ذلك في الصور (5,6).

ولم تخل فنون اي من الحضارات من عنصر اللون كقيمة فنية لا مادية فقط في العمل الفني ، فجدد اللون قد وُظف في جميع الفنون علي اختلاف الحضارات فكان خير معبر عن المعتقدات والطقوس الدينية وعلي النفس الانسانية بشكل خاص وقدرتها علي الابداع .وبالمثل لعب الرخام الملون دورا متميزا في العمارة بمصر وتركيا وغيرها من البلدان العربية الاسلامية سواء في الداخل او الخارج كما استخدمت الالوان في العمارة الشعبية في العالم مثل قري النوبة وقري وسط وجنوب افريقيا ولتي تعتبر الالوان طقسا هاما من طقوس البناء . وفق معان ودلالات الالوان ورموزها من حيث ارتباطها بالمعتقد والدين والموروث الشعبي لكل منطقة تحمل العادات والتقاليد نفسها .



صورة رقم (6) بلاطة مصقولة بالجمل - ايران - القرن الرابع عشر - متحف اللوفر



صورة رقم (5) توضح الجامع الكبير بقرطبة - غرفة الصلاة باللونين الابيض والاحمر

وظيفة اللون في التصميم الداخلي :

مما سبق ومن خلال معرفة المصمم في العمارة الداخلي بمفهوم اللون ونظرياته ، يجب اعتماد ما يعرف بالمنظومة اللونية وهي مجموعة الالوان التي يجدها المصمم مناسبة بفرغ داخلي محدد طبقا لمعايير واسس عامة ترتبط بالبعد الوظيفي والجمالي لهذا الفراغ وذات صلة بأي طراز او حركة معمارية يستلهم المصمم منها افكاره .

وتجدر الاشارة الي ان دراسة الالوان ونظرياتها وتأثيراتها هي دراسات حديثة نسبيا" ، وبذلك فأن اغلب تصميمات العمارة الداخلية في القرون القديمة لا تحتوي مثل هذا الفهم عن اللون ونظرياته وبذلك استخدمت الالوان وفقا" للاهواء والادواق الشخصية او وفق معان ودلالات الالوان ورموزها من حيث ارتباطها بالمعتقد والدين والموروث الشعبي لكل منطقة تحمل العادات والتقاليد نفسها .

ومن ثم فأن اللون يؤدي دورا حيويا في مجال التصميم الداخلي ، فهو يعمل علي ابراز عناصر التأنيث وعلاقتها بمحتويات التشكيل في الفراغ من اسقف ، ارضيات ، وحوائط . كما يحتل اللون مكانة مهمة في جميع اوجه نشاطاتنا في الحياة العامة والخاصة ، وبذلك فالأثر الذي تمليه علينا الالوان في الفراغ ينعكس علي الشعور الحسي والعضلي للفرد .ومن هنا يتم اختيار الالوان وفقا لاعتبارات اهمها (الاعتبارات النفسية- الاعتبارات الجمالية واسسها المتعددة) والتي سيتم تطبيقها علي احد التصميمات الداخلية والمستلهمة من فكر وفلسفة العمارة الاسلامية للوقوف علي مدي نجاح المصمم في تحقيقها.

بنك فيصل الاسلامي المصري - فرع الدقي :

يقع بنك فيصل الاسلامي المصري بشارع التحرير - الدقي ويعد ذو موقع متميز حيث يطل مباشرة علي النيل وميدان الجلاء صورة رقم (7) ، قام بوضع :

- التصميم المعماري مكتب الاستاذ الدكتور عصام حافظ
- اعمال الاليكتروميكانيك مكتب شاكور ومشاركوه
- التصميمات الداخلية للمبني مكتب الاستاذ الدكتور احمد عطا
- لتنفيذ كافة الاعمال لكامل المبني شركة درة مقالو عام.

يتكون المبني من دور ارضي بنكي يشمل صالة للتعامل مع الجمهور - ووصولا للدور العاشر يمثل كافة الخدمات الادارية للبنك ومن الدور الحادي عشروحتي الدور العشرون برج سكني بكل دور وحدتين .



الصورة رقم (7) توضح مبني بنك فيصل الاسلامي بواجهاته المستلهمة من فكر العمارة الاسلامية

وسيتم تحليل التصميمات الداخلية لصالة التعامل مع الجمهور لمعرفة اهم الاعتبارات التي اتخذها المصمم عند وضعه للخطط اللونية المستلهمة من فكر وفلسفة العمارة الاسلامية :

اولا: الاعتبارات النفسية :

نظرا لان اللون هو عنصر اساسي في التصميم ، لما له من دور نفسي وعاطفي ويتجه بالانسان لاتخاذ رد فعل ايجابي او سلبي تجاه الالوان ، وهنا يكمن الاعتبار الاهم في محاكاة هذا الشعور بشكل مدروس وهذا ما يتضح في الصورة رقم (8) حيث قام المصمم باختيار الالوان الهادئة في المعالجات الداخلية وبغرض خلق اجواء انسانية صميمة قريبة للنفس ومستلهمة من فكر وفلسفة العمارة الاسلامية حيث اختار اللون الاحمر البرتقالي والذي يمثل لون دافئ يرمز للتواصل والعلاقة الايجابية ، مع اختياره للون الاسود و الذي يعطي معني رد الفعل الاجباري والمتمثل في ضرورة الاتجاه الي منطقة الكاونتر حيث التعامل المباشر مع الجمهور مع اختياره للون البيج المتمثل في الرخام البرلاتوسيسليا والمستلهم من لون الصحراء والطبيعة في الحضارة الاسلامية مع استخدامه للون الابيض في الرخام الكلكنا والذي يعمل علي زيادة الفراغ ويؤدي استعماله في الفراغ الداخلي الي زيادة قيم التباين والي احساس ببرودة الالوان .

وتوضح الصورة رقم (9) لاحد المساجد والتي تؤكد مدي تقارب اختيار الخطة اللونية ، مع استخدام الزخارف وبروز الكتل التي تلعب درجات الظل فيها الدور الجمالي في كلا التصميمين .

ثانيا: الاعتبارات الجمالية :

تشكل الاسس الجمالية المظهر الجمالي الذي سيتخذه تصميم الفراغ الداخلي في صورته النهائية ، تتحدد هذه الاسس الجمالية من خلال التأثيرات التشكيلية المختلفة التي تضيفها الالوان من خلال العلاقة فيما بينها من ناحية ، ومن ارتباطها بالخط والمساحة والشكل والضوء والخامة المستخدمة في الفراغ الداخلي من ناحية اخري ومن اهم الاسس الجمالية اللونية للتشكيل الفني في الفراغ الداخلي :

- **التوازن اللوني** : يتحقق التوازن في التصميم من خلال أعطاء قيمتين لونيتين متساويتين في التأثير من حيث ارتباطها بالأشكال المؤلفة للتصميم نسبة الي احد المحاور او مجموعة من المحاور (ما يعرف (بالتوازن الوهمي) والذي يتحدد من خلال خاصية الالوان اثر العمق والاتساع والوزن والخفة وهو ما يحققه اللون الاحمر القوي الساخن مع اللون الاسود البارد الذي يعطي احساس بالعمق والبعد ، مع اضافة اللون الابيض الحيادي الذي يعطي الاحساس بالاتساع .
- **الايقاع اللوني** : يلاحظ الايقاع الموجود في التصميم نتيجة لتكرار عناصر مفردات من التصميم ويمكن ان يؤلف هذا التكرار نموذجا لنقش متكرر كما يتضح ذلك من النجمة الاسلامية بالوانها اذ ان التكرار في الالوان وقيمتها فضلا عن التباين بين الابيض والاسود يحدث نوعا من الايقاع الحسي للتشكيل الفني ضمن الفراغ الداخلي المدروس .
- **الحركة** : تتحقق الحركة في التشكيل الفني ضمن الفراغ موضوعيا" من خلال التغيير في المجال المرئي للفراغ ، او بصريا" من خلال عملية الادراك البصري ، او كليهما معا".وان الایحاء بالتغيير في المسافة او البعد او القيمة ، يعتمد علي الاحساس المرهف ، والذي يتأتى عن معرفة القيم الديناميكية للعناصر التشكيلية في المجال المرئي في الفراغ بما فيها الوان وعناصر التشكيل في التصميم كما نري ذلك في التصميم الزخرفي اللوني للارضية صورة رقم (10) .
- **العلاقة بين اللون والخامة** : ان استخدام سطوح لمساء يختلف عن استخدام سطوح خشنة تحمل درجة لونية واحدة ، حيث تتغير قيمة انعكاس الضوء عن السطح اللوني بتغير ملمسه ، ويعد عامل الملمس احد القيم الجمالية المضافة الي التشكيل الفني في العمارة الداخلية بما يضيفه من تأثيرات في مجمل المنظومة اللونية المستخدمة في الفراغ ، وعموما" يضيفي الملمس الخشن شعورا" طبيعيا" ، في حين تنحي السطوح الملساء باتجاه العناصر الصناعية ، وتنحي باتجاه الحدائة والمستقبلية ، لذلك يتم التركيز عليها في عمارتنا وهذا ما حاول المصمم في هذا المبني عمله لاضفاء صفة المعاصرة علي الفكر المستلهم من العمارة الاسلامية بأستخدام خامة الالكومات بمظهرها الناعم وبانحناءاتها وبلونها الفضي الغير لامع والتي اضافت قيم جمالية للتشكيل ككل ويتضح ذلك في الصورة رقم (11).



صورة رقم (9) توضح استلهام المصمم من الخطط اللونية المستخدمة في العمارة الاسلامية



صورة رقم (8) توضح الالوان المستخدمة في صالة العملاء بينك فيصل



صورة رقم (10) والتي يتضح فيها اللون وعناصر التشكيل في التصميم



صورة رقم (11) والتي يتضح فيها العلاقة بين اللون والخامة

ومن هنا نجد ان التصميم الداخلي المعاصر قد استفاد من النظريات والحضارات السابقة واهمها العمارة الاسلامية وكذلك الدراسات العلمية في المجال النفسي والعضوي للانسان وفي مجال الادراك البصري والتذوق الجمالي لعناصر التشكيل في الفراغ حيث اوجدت اسس ومعايير لاستخدام الالوان في داخل الحيز المعماري .

النتائج :

- 1- للون تعريفات وخصائص ونظريات يجب الالمام بها من اجل تحقيق القيم الجمالية والوظيفية في الفراغ الداخلي
- 2- اللون احد عناصر الفراغ الداخلي المؤثرة علي ابراز النواحي الوظيفية والروحية في العمارة الاسلامية
- 3- اثر اللون في العمارة الاسلامية علي ايجاد صيغة معاصرة للقيم الجمالية للون بحيث تحقق الراحة الفسيولوجية والسيكولوجية والوظيفية للتصميم الداخلي لاي فراغ .

تحليل النتائج :

اللون علم قائم بذاته ، له نظرياته العلمية والتطبيقية ، كما ان له دلالات وتأثيرات جمالية ووظيفية . وتجدر الاشارة الي ان اهمية البعد الوظيفي تأتي قبل البعد الجمالي في كثير من الدراسات المعاصرة بأعتبار ان كثيرا من الاتجاهات الحديثة اعتبرت ان تحقيق الوظيفة يؤدي الي تحقيق الجمال بالضرورة . **وبعد مناقشة النتائج نوصي بالاتي :**

التوصيات :

- 1- علي الجهات المعنية نشر الوعي بأهمية احياء التراث وضرورة المداومة علي دراسته وتجديده وتوظيفه

- 2- ضرورة مراعاة البعد السيكولوجي والفسيوأوجي للون في التصميم المعماري والداخلي علي السواء .
 3- العمل علي دراسة وتطبيق معايير واعتبارات اختيار اللون في التصميم الداخلي من اجل الوصول الي تصميمات تحقق القيم الجمالية والوظيفية .

المراجع :

- 1- ابراهيم الدملي -"الالوان نظريا وعمليا" - دار القلم العربي - الطبعة الاولى - حلب 1983
 2- احمد مختار عمر -" اللغة واللون" - عالم الكتب - الطبعة الثانية - 1997
 3- اسماعيل شوقي "التصميم وعناصره واسسه في الفن التشكيلي"- زهراء الشرق - القاهرة - الطبعة الثانية - 2001
 4- ايدالصقر:" كتاب فلسفة الالوان " - الدار الاهلية للنشر والتوزيع - الطبعة الاولى - عمان - الاردن - 2010
 5- جورج وجيه عزيز - ماجستير- النظم اللونية الطبيعية وامكانية الاستفادة منها في تصميم المنتجات الصناعية - كلية الفنون التطبيقية - جامعة حلوان -2001
 6- حسن محمد حسن - " الاسس التاريخية للفن التشكيلي المعاصر " الجزء الاول - الطبعة الاولى - دار الفكر العربي - 1974
 7- روبرت جيلام سكوت " اسس التصميم "ترجمة محمد محمود يوسف وعبد الباقي ابراهيم ، دار نهضة مصر للطباعة والنشر ، القاهرة
 8- علي تويني "استعمال اللون في العمارة أنجاز اسلامي محض " انسجام التضاد في العمارة الاسلامية , جريدة الزمان العدد 1636 , 2003/10/15)
 9- يحي حمودة "نظرية اللون"- دار المعارف - القاهرة -1990.

المراجع الأجنبية

- 10- Birren,Farber: "The Elements of colors" Van Nostrand Reinhold, New York, 1970
 11- feisner Anderson,: "color – how to use color in art and design ",Laurence King publishing Ltd,second edition ,2006
 12- John F.Pile "Interior design "Pearson/Prentice–Hall, Inc 2003, Japan